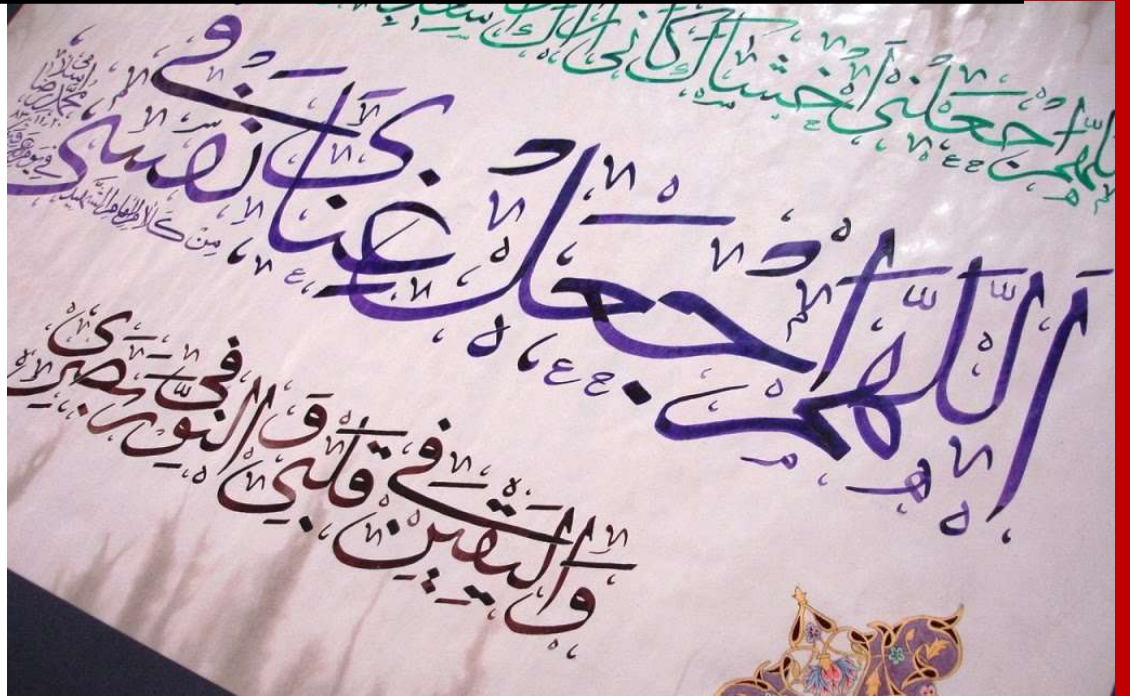


١٤٤٧-١٤٤٨

# البيان في الأدب الحسيني



الياس، رحيمي

النور للشؤون الدينية

١٤٤٧-١٤٤٨

# الفهرس

1.....	الفهرس
2.....	مقدمة
3.....	زينب لفتيم حسين
10.....	بين حزن واعتذار

# مقدمة

يشكل الأدب الحسيني ظاهرةً استثنائيةً في تاريخ الأدب العربي والإسلامي؛ فهو ليس مجرد نصوصٍ رثائية معزولة، بل هو منظومةٌ فكرية وعاطفية متكاملة، نشأت حول واقعة الطف، واستمرت بالتطور لتصبح لسان حال الأمة بمختلف طبقاتها. ولم تكن كربلاء حدثاً تاريخياً عابراً، بل كانت صدمةً هزّت الوجدان الإنساني، مما استدعى استحداث أدواتٍ تعبيرية قادرة على استيعاب حجم الفاجعة، وتخليد مبادئها عبر الزمن.

إن دراسة هذا الأدب تتطلب نظرةً شمولية تدمج بين البعد التاريخي والتحليل الفني؛ فقد كان الشعر الفصيح هو الوعاء الأول الذي تلقى صدى المعركة، فسجّل الشعراء الأوائل مواقف البطولة والظلمة بلغة عربية جزلة، ملتزمين بقواعد الخليل بن أحمد، ليحفظوا بذلك "التاريخ والعقيدة" في قوالب رصينة تناسب المحافل والتوثيق.

ولكن، مع مرور الزمن واتساع رقعة إحياء الشعائر، لم يعد القالب الفصيح وحده كافياً لمخاطبة الوجدان الشعبي العام؛ فبرزت الحاجة إلى خطاب شعري يحاكي لغة الناس اليومية، ويلامس جروحهم بلهجاتهم المتداولة. من هنا، وُلد الأدب الحسيني الشعبي (الدارج) من رحم الأدب الفصيح، لا ليكون بديلاً عنه، بل ليكون رديفاً له، متكفلاً بحفظ "العاطفة والحرارة الوجدانية" عبر فنون متنوعة كالنعي، والأبودية، والقصائد المنبرية.

وعليه، فإن المنهج الذي يتبناه هذا الكتاب يقوم على التعامل مع النص الحسيني باعتباره وحدة موضوعية واحدة ذات مسارين فنيين يلتقيان في الغاية:

1. المسار الفصيح: الذي يمثل الأصالة، والجزالة اللغوية، والعمق التاريخي.
2. المسار الشعبي: الذي يمثل التجديد، والمرونة الإيقاعية، والقدرة على تصوير التفاصيل الدقيقة للمأساة.

في فصول هذا الكتاب، لن نكتفي بسرد النصوص، بل سنعمل على تفكيك البنية الفنية لهذين المسارين، مستعرضين تطور القصيدة الحسينية من البيت العمودي المقفى، وصولاً إلى الأطوار والأوزان الشعبية المستحدثة، وكيف تضافرت هذه الفنون مجتمعةً لتشكيل ما نسميه اليوم بـ "المدرسة الحسينية" في الأدب.

# زینب لفت یم حسین

زینب لفت یم حسین ... لجن گایعه بالهم  
تگله یا ضوه عیونی ... علیمن هالفزع ملت

تعنت لیه للخیمه ... وتفسر الصخرونتها  
طبت قعدت اگباله ... وعالخذ تهل دمعتها  
تگله اعلیک ضلع امک ... المظلومه او مصیبتها  
سولف لی یمای العین...لا تخف... علی یحسین...علیمن هالفزع صوبین  
وأشوف ابکثر عج الخیل ... وادی کرله غیم

أولی من سمعها احسین ... سالت دمة اعیونه  
یگلها أخاف أسولف لج ... او وجه یخطف لونه  
ابجلی او چتل أهل بیتی ... یختی الگوم یردونه  
ولا بد ما تشوفینه...فوگ الثمره امگطعینه...یزینب لا تنوحینه  
عینج عالیتامه النار ... لوشبت بالمخیم

تگله الکاتبک یحسین ... من هالناس چا وینه  
یگل لها یمای العین ... کلها انگلبت اعلینه  
تکل له حمل اضعونک ... او سدر للوطن بینه  
یگل لها ما یخلونی...أسدر بعـد بضعونی...نیتهوم یچتلونی  
ولا بد ما تشوفینی ... او شیبی یخطر امن الدم

يختي او سهم المثلث ... ابدلالي تشوفينه  
او عبدالله الطفل يختي ... ابدم نحره امطوقينه  
او لوشفتي الشمريمي ... ابعدي او لاتحاجينه  
تره هو يقطع ابنحري ... او يتربع على صدي ... يزنب عايني او صبري  
لمن يحكم الباري ... او هوو ابحالنا اأردم

ولد الشاعر السيد عبد الحسين الشرع رحمه الله في مدينة النجف الاشرف عام 1896م (1314 هـ) ويعتبر من اشهر شعراء عصره ممن رزق، بالموهبة والرقعة والذوق، السليم.



تعتبر قصيدة "زينب لفت يم حسين" من القصائد الخالدة التي أصبحت جزءاً من التراث الحسيني العريق ويتجلى سرّ خلود هذه القصيدة في الحكاية التي رافقت ولادتها وفي الإلهام الذي سبق كلماتها...

تلقَى السيّد هذه الجملة بشغل شديد، إذ رأى فيها حرمانًا من شرف خدمة الإمام الحسين عليه السلام، فدخل بيته متأثرًا، وظلّ مهمومًا حتى غلبه النوم.

هناك، في عالم الرؤيا، ظهرت له سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. خاطبته بلطف أقوى ممزوج بعتب سماوي:

"ولدي، لم أنت نائم؟ زينب لفت يم حسين لجن غابغة بالهم".

استيقظ السيّد فرغاً، وقد امتلأ قلبه إلهافاً، فأسرع إلى قلمه وكتب هذا المستهل الذي سمعه منها عليها السلام، ثم نسج منه قصيدة ستصبح لاحقاً من أعمدة التراث الحسيني. لم يبق رادود ولا خطيب إلا وتغنى بها، ولم يملأها الناس يوماً مهما تكرر إنشادها.

يكن سراً خلود قصيدة "زينب لفت يم حسين" في أمرين متلازمين: صدق النية في خدمة الإمام الحسين عليه السلام، والتدخل العلوي الذي حمل توقيع الزهراء نفسها، فهي ليست مجرد كلمات، بل نفس روعي تشكّل في لحظة صفاء بين خادم صادق ورضا السماء.

وهكذا بقيت القصيدة، لا تُسمع فحسب، بل تُعاش. تحمل في كل بيت منها لمسة من ذلك الإلهام الفاطمي، وتُذكر كل من يسمعها بأن الشعر إذا حُطّ بنية خالصة، صار جزءاً من الذاكرة الحسينية الخالدة.

### التعريف بالنص:

القصيدة تنتمي إلى الشعر الشعبي الحسيني (الدارمي والنبطي العراقي)، وهو لون من الشعر العاطفي-الملحمي الذي يُنشد في المجالس العاشورائية. يميّز هذا الفن بتكثيف الشجن، والتركيز على الحوار التصويري، واستدعاء المشاهد التاريخية المؤلمة بأسلوب يهدف إلى إثارة العاطفة الدينية وإحياء ذكرى واقعة كربلاء.

النص يصوّر حواراً تخيلياً بين السيدة زينب بنت علي (ع) وأخيها الإمام الحسين (ع) في لحظات ما قبل الفاجعة، وفيه تبادل للمشاعر، وكشف عن المصير القادم، ووصف لشهداء كربلاء واحداً تلو الآخر، في أسلوب تصويري يجمع بين البكاء والبطولة.

### شرح النص:

زينب لفت يم حسين ... لجن غابغة بالهم

اقتربت السيدة زينب من أخيها الحسين، لكنها كانت غارقة في الهم والاضطراب.

تكله يا ضوه عيوني ... عليم هالفزع ملتئم

قالت له: يا نور عيني، على من هذا الاضطراب؟ ما سبب هذا القلق والاضطراب الذي أراه عليك؟

تعنت ليه للخيمه ... وتفسر الصخرونتها

ذهبت إليه نحو الخيمة بخطوات متعبة حتى كادت الأرض تحت خطواتها أن تنف.

طبت قعدت اغباله ... وعالخد تهل دمعتها

دخلت وجلست أمامه، والدموع تنهمر على خديها.

تكله اعليك ضلع امك ... المظلومه او مصيبتها

تقول له: بحق ضلع أمك فاطمة، المكسور ظلقا، وحدثني بما تخفيه يا أخي.

سولف لي يماي العين...لا تخف...ي علي يحسين...عليمن هالفزع صوبين

حدثني ولا تخف عني شيئاً، يا حسين، فلن هذا القلق واتجاهه نحو أي مصيبة؟

وأشوف ابكثر عج الخيل ... وادي كربلاء غيم

تقول: أرى كثرة صهيل الخيول، وكأنّ وادي كربلاء امتلأ بالغبار والغيوم من شدة الحركة.

أولي من سمعها احسين ... سالت دمعة اعينه

لما سمع كلماتها الحسين، سالت دموعه ألماً.

يكلها أخاف أسولف لج ... او وجه ينخطف لونه

قال لها: أخاف أن أحدثك، فيتغير لون وجهك من هول ما ستسمعين.

ابجلى او چتل أهل بيتي ... يختي الكوم يردونه

يقول: سيقتلوني ويقتلون أهل بيتي، يا أخي، والجموع قد أقبلت لارتكاب ذلك.

ولا بد ما تشوفينه...فوگ الثمره امكطينه...يزنب لا تنودينه

لا بد أن تري أجسادنا مقلعة فوق التراب... ولا ترفعي صوتك بالنياح يا زنب.

عينج عاليتامه النار ... لوشبت بالمخيم

التفت للأيتام وحافظي عليهم إن اشتعلت النار في المخيم.

تُغْلِه الكَاتِبِكْ يَحْسِين ... مَن هَالنَّاسْ جَاوِينِه

قالت: من الذي كتب عليك هذا المصير؟ من هؤلاء الناس الذين قصدوا إيذاءك؟

يُكَلِّ لَهَا يَمَايِ الْعَيْن ... كَلَهَا انْكَالِبَتْ اَعْلَيْنِه

قال: يا أُخْتِي، لقد انقلبت الدنيا بأهلها علينا.

تُكَلِّ لَهَا حَمَلْ اَضْعُونَك ... او سَدْرْ لَلْوَطَن بَيْنِه

قالت: دعني أحملك مع العيال ونعود نحو الوطن.

يُكَلِّ لَهَا مَا يَخْلُونِي...أُسْدِرْ بَعْـدْ بَضْعُونِي...نَيْتُهُمْ يَجْتَلُونِي

قال: لن يسمحوا لي... لقد عزموا على قتلي، ومصيري محتوم.

وَلَا بَدَّ مَا تَشْوَفِينِي ... او شَيْبِي يَظْطَرُّ اَمِنَ الدَّم

ولا بد أن تنظري إليّ ولحيّتي تقطر دقًا بعد المعركة.

وَالْأَكْبَرُ عَالِ الْأَرْضِ مَطْرُوح ... يَخْتِي عِيُونُجْ اَتَشْوَفُه

ابني علي الأكبر سيطرح صريحًا على الأرض، وستشهدين ذلك بعينيك.

او جَاسَمْ عَالِ الثَّرَى مَرْمِي ... اِبْدَالِ الْعَرَسِ وَالْحَوْفِه

وجاسم—ابن أخي—سيكون مرميًا على التراب بدل عرسه وفرح شبابه.

وَأَخْوَجْ اَعْلَى النُّهْرِ نَايِم ... وَيَمُهْ اَمْكَطْعُهْ اِجْفَوْفُه

وأخونا العباس ستجدينه ملقى قرب النهر وقد قُطعت يداها.

او يَمُهْ رَايْتِهْ او جَوْدِهْ...او عَيْنِهْ اِبْسْ—هَمْ مَمْرُودِهْ...بَطْلْ حَيْلِيْ عَلَيَّ اَزْنُودِهْ

رايته ساقطة، وجوده (كرمه) مفقود، وعينه ممزقة بسهم؛ وانكسر ظهري به.

لَوْ شَفْتِي هُنْ اِبْكَتْرَه ... او جَسْمُهْ اَعْلَى الثَّرَى اَمْخُذَمْ

لو رأيت تلك المناظر، لوجدت جسده ممزقًا على التراب.

يَخْتِيْ او سَهْمِ الْمَثَلْث ... اِبْدَالِيْ تَشْوَفِينِه

ستجدين السهم المثلث مغروشًا في صدري.



او عبدالله الطفل يختي ... ابدم نحره امطوقينه

وطفلي عبدالله الرضيع، ستجدين دمه مطوقًا حول نحره.

او لوشفتي الشمر يمي ... ابعدي او لا تحاچينه

وإن رأيت الشمر قريبًا مني، فابتعدي ولا تكلميه.

تره هو يقطع ابنحري ... او يتربع عــــلى صدري ... يزنب عايي او صبري

فهو سيذبحني ويجلس على صدري... فاصبري يا زنب.

لمن يحكم الباري ... او هوو ابحالنا أرحم

انتظري حكم الله، فهو أرحم بحالنا من الخلق أجمعين.

### معاني الكلمات:

الكلمة / العبارة	ملاحظة عن قدمها / قلّة استخدامها اليوم	المعنى (فصيح - أو باللهجة التقليدية)
كابعه	هذا الفعل بلفظ "كابع" شبه قديم؛ لم يعد يُستخدم بشكل واسع في العراق الحديثة.	غارقة
تفسّر الصخر	أسلوب تصويري شعبي / تراثي، غير مألوف في اللهجة اليومية الحديثة.	تُشعر الصخر بثقل خطواتها (تشقّ الأرض)
اضعونك	الفعل "الضّعن / اضعون" قديم جدًا؛ لا نجده عادة في اللهجة المعاصرة.	أن أسافر بك / أن أأخذك معي في الرحيل
أسدر	استعماله بهذا اللفظ زمن «طويل»، اليوم يُعوّض غالبًا بفعل مثل "أرجع / أرجعلك".	أعود (أرجع إلى الديار)
چاوينه	من أقدم تراكيب اللهجة، غير شائع في الكلام اليومي.	قصّدونا بالسوء / تعمّدوا إيذاءنا

مخدّم	صفة قديمة لا تُستخدم كثيرًا في اللهجة المعاصرة.	مثخن بالجراح / مجروح بشدة
ممروده	”مرود / ممرود“ من الألفاظ القديمة في اللهجة، غير شائعة الآن.	ممرّقة (عين، ثوب، أو غيره)
أمكّطعينه	من الاستخدامات القديمة للشدة (كّطع) بهذا الوزن وبهذه الصيغة.	ممرّقين / مقّطعين
چّتل	هذا تغيير حرفي تقليدي (ق → ك) + لفظ شعبي؛ أقل استخدامًا في الفصحى ولهجة الناس المعاصرة.	قتل / ذبح

# بين حزنٍ واعتذار

بين حزنٍ واعتذار ... سامح الله الجدار  
والذين اقتحموا الدار ... قلهم بشراكم النار

بما أبكيك لا أدري ... ألا وا ضيعة الصبر  
إذا ذكرك مرت بي ... يمر الموت في عمري

وهل لدمع أن تلتى ... مأسىك ولا يجري  
وكم مرت بي الذكرى ... ومسما الأسى يفري

أحس الباب مجروحاً  
ومفتوحاً على صدي

أيما زهراء ماجفت ... عليك دموع الذكر  
أما أنتي التي صلى ... عليك الله في الدهر

وعند الباب جبريل ... يؤدي سجدة الشكر  
ببيت كان مرفوعاً ... فما أعطوك من قدر

كأن المصطفى وصي

على ضلعيك بالكسر

وضلعيك عرش ... إليه فرش الكون ضلوعه

وعينك سطر ... به قد حفظ الله الشريعة

بحق أدتوك ... أيا خير دار

وداروا على يديك ... بجزي ونجار

روعوك .. عصروك .. وفم الضلع تجاري

بين باب .. وجدار .. سامح الله الجدارا

جدار ولكن ... أنا أغفلته من جرح صدي

فقد كان ركني ... ومنه اتكى الموت بظهري

ألا ييا جداري ... ألسنت الممداري

تداري جداري ... وقد دماً تـواري

وإذا بي .. بين بابي .. ألفظ الروح وبينك

عن شبابي .. واغترابي .. هكذا تُغمض عينك

أصخراً كنت لأدري ... أم الأصحاب يا خـدري  
لأجـري دمع خنساء ... على أي من الصخر

تذكرت عزي حيث ولي وراحا

فكم من جداراواني وطاحا

أبي من كان يأويني ... وها قد غاب عن عيني  
وكان المشهد الدامي ... إلى عينيه يدنيني

فخذني ركاماً من ضلع كسير

بأول جرح من جرحي الأخير

#### عن الشاعر:

ولد الشاعر عبدالله حسن القرمزي عام 1977م (1397هـ) في قرية صدد ويعد من أبرز وأشهر الشعراء الموكب الحسيني في البحرين. يُدرس الشاعر عبدالله القرمزي اللغة العربية في مدرسة النعيم الثانوية في البحرين.

